أبناؤنا في زمن التحولا
والفضاء المفتوح

أُلقي في ٢ صفر ١٤٤٢

من الهجرة النبوية الشريفة



بسم الله الرّحمن الرّحيم

تقدّم لكم مدوّنة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ) تفاريغ من دروس الأستاذة الفاضلة

أناهيد بنت عيد السميري حفظها الله

ونسأل الله أن ينفع بها.

https://anaheedblogger.blogspot.com

تنبيهات هامّة:

- منهجنا الكتاب والسّنّة على فهم السّلف الصّالح.

- هذه التّفاريغ من عمل الطّالبات ولم تطّلع عليها الأستاذة حفظها الله.

- الكمال لله -عزَّ وجلَّ- فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

والله الموفّق لما يحبّ ويرضى.

عناصر الدرس:

كرامة الإنسان من أهم أسس التربية 2

بماذا كرّم الله الإنسان؟ 3

كيف جاءت الشريعة بتكريم الإنسان؟ 3

- كيف يكون حفظ دين المتربّي؟ 4
- كيف يكون حفظ نفسه؟ 7
- كيف يكون حفظ عقله؟ 11
- كيف يكون حفظ عرضه ونسله؟ 13
- كيف يكون حفظ ماله؟ 14

آليات للتعامل مع العولمة 15

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. نحمد الله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا، ونسأله بمنه وكرمه أن يجعلنا ممن وفّق لتربية أبنائه في هذا الزمان الذي ابتُلينا فيها بابتلاءات كما ابتُلي أهل كل زمان، نسأل الله عز وجل أن يُنجحنا في هذه الاختبارات ويوفقنا لنكون نحن وذرياتنا من عباد الله الصالحين، اللهم آمين.

في هذه العُجالة لن يكون الكلام عن أهمية التربية وأثرها، سيكون عرضًا مركَّزًا لمجموعة نقاط، لعلّها إن شاء الله تكون سببًا لفتح أبواب التفكير والتنفيذ لمن هم أخبر وأعلم وأفهم مني.

وقبل النقاش في أي مسألة تتصل بالتربية، لا بد أن نستظهر أمورًا مهمة نتفق عليها جميعًا، وأولها:

أن هذا الإنسان الذي نربّيه قد كرّمه الله: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)**[1]، وتكريم بني آدم أمر لا يستطيع أحد نزعه منهم، فالإنسان له كرامة عند خالقه، وخلقه الله بهذه الخلقة.

كرامة الإنسان من أهم أسس التربية

هذه الكرامة من أهم أسس التربية، إكرام هذا المتربي أمر تجب المحافظة عليه، والاهتمام به، والتركيز عليه، وتنميته، كرّمه الله

[1] الإسراء:70.

فلا بد أن نُكرمه، من هذا المنطلق نتصور كل عملية التربية، ونضعه أمام أعيننا طوال الطريق في تربية أبنائنا؛ فلا يمكن أن تكون تربية تضاد الكرامة.

بماذا كرّم الله الإنسان؟

⚫ كرّمه في خلقته النفسية القلبية:

وذلك بالفطرة السوية التي جعلها الله في قلوب الخلق، وهو ما أخذه عليهم من عهد، فطرته السوية التي تميز بين الحق والباطل، فطرته السوية التي تحب مكارم الأخلاق وتحب السّمو.

⚫ كرّمه في خلقته البدنية:

وذلك بأن جعله قائمًا على قدميه، ويأكل بيده، وبأنه سبحانه وتعالى خلق كل شيء مسخَّرًا لهذا العبد المكرَّم.

فعُلم من هذا تكريم الله للعبد، وعُلم أيضًا طريقة تكريمه باطنًا وظاهرًا، فكأن هذا الأساس الأول وهذا تابع له.

نأتي الآن ونبني التربية على هذا الأمر؛ بأن نحافظ على كرامة هذا الإنسان، بمعنى أن نُنشِّئه تنشئة تحفظ عليه الكرامة النفسية القلبية والكرامة البدنية، فلا بد أن يكون للمحافظة على كرامة الأبناء خطة واضحة لا تخطئ هذا الهدف وهو تكريم بني آدم، وهنا ننتقل إلى النظر للشريعة:

كيف جاءت الشريعة بتكريم الإنسان؟

نجد في الشريعة ما نُسميّه بـ **(الضروريات الخمس)** التي حافظت عليها الشريعة، وجعلت المحافظة عليها من مقاصدها، نحن في التربية نقوم بهذا الأمر، ليكون عندنا توازن، نحفظ عليه دينه، ونحفظ نفسه ونفس الغير، ونحفظ عقله، ونحفظ نسله وعرضه، ونحفظ ماله.

كيف يكون حفظ دين المتربّي؟

بأن أُحافظ على كرامة هذا الإنسان، بعقيدة سويّة وسلوك سويّ:

- أن أعرّفه من هو رب العالمين، أعرّفه قدرة الله وعظمة الله وأنه سيكون صاحب كرامة عندما ينكسر بين يدي الله.

- يكون المتربّي صاحب كرامة بأن يكون عبدًا لله، يطلب الله ويسأله، فمن كرامته ألّا يكون تائهًا لا ملجأ له، لا بد أن تتصور أنك تحاول أن تجعله ذا كرامة لا يُهان ولا يذل لأحد إلا لله، ولا يشعر أنه رقبته بيد أحد، بل يكون عزيزًا، وعنده أنفة عن أن يكون ذليلًا لأحد.

كيف يكون عنده أنفة؟

بأن يكون ذليلًا لله، فأنت بهذا تحفظ كرامته بألّا يذل للناس ولا يشعر أنه عبد للدينار ولا عبد للوظيفة ولا عبد لكذا، بل هو عبد

لله، فلا تجده من كل شيء خائفًا، ولا تجده يحمل همومًا الله قاضيها، وحتى لو خاف تبقى كرامته محفوظة لأنه يشتكي لرب الأرض والسماء.

⚫ بأن نُعظّم عنده الفرائض بالكلام عنها تارة وتارة، والكلام عن هذه الفرائض فريضة، وتعظيم هذه الفرائض عبادة.

كيف أحفظ عليه دينه بالكلام عن الفرائض؟

نأتي هنا للمستحسنات والمستقبحات، **لا بد أن يُربط حُسن الإنسان بإقامته لدينه**، يربط حُسن حاله وأخلاقه ورجولته وشهامته وكل الأمور المستحسنة من كريم الأخلاق والسجايا بإقامته لدينه، وهذا في كل مراحل التربية -من الطفولة إلى الشباب -، كل الناس بدون استثناء يحبون الأخلاق الحميدة، فطرهم الله على استحسان الأخلاق السوية واستقباح الأخلاق غير السوية، فماذا يكون منا؟ ربط العبادات الشرعية بالممارسات الأخلاقية.

ومن أمثلة ذلك:

- نقول له: كريم الأخلاق حقًّا الذي لا يبخل على نفسه بالمسارعة إلى الصلاة وطاعة الله، تريد أن تكون رجلًا؟ **(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)**[2]،

[2] النور: 36.

إذا كنت من هؤلاء الذين وصفهم الله ستكون رجلًا، ولا يكون عند الإنسان قدرة على تطويع نفسه إلا إذا وجدته يترك مشاغله وينتزع نفسه منها ليقوم للصلاة، يقوم من نومه ويصلي لرب العالمين

- نربط ضبط النفس وكرم الأخلاق بقدرة الإنسان على الامتناع عن الطعام والشراب في الصيام، أو قدرة الإنسان على إخراج المال والخروج من وصف البخل والشح.

وهكذا يكون إنسانًا شجاعًا إذا استطاع التخلص من التكبيل والحبس في مثل هذه الأمور السخيفة التافهة.

إذًا لأحفظ دينه لا بد أن أربط المسألة بكرامته، وليكون في حال عزة وكرامة وفي حال رفعة لا بد أن أجعله يتصل بالله رفيع الدرجات سبحانه وتعالى، فإذا حصل هذا يرفع الله من يشاء **(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)**[3].

ماذا الذي تفعله العولمة والفضاءات المفتوحة؟

العولمة تقطع الصلة بين نبل الأخلاق والشعائر الدينية، وتجعل الدنيا أكبر هم الإنسان، وتجعل الإنسان قليل الديانة هو المتحرر الناجح، وتجعل المتدين هو المتخلف!

[3] المجادلة:11.

دورنا: هو أن تبقى هناك صلة واضحة ومتكررة بين نبيل الأخلاق والمتدين الذي يظهر عليه آثار الدين.

فالطريقة الصحيحة لحفظ الدين بأن نربط محاسن الأخلاق بالدين.

ويجب ملاحظة أن المجتمع فيه منافقون، يغلب أحدَهم نفاقُه في مواقف فيظهر أنه متدين وقليل الأخلاق، فلا بد أن نُحذّر المتربي من مثل هذا ونقول له: لا تجعل هؤلاء المنافقين نموذجًا لك وتقول ها هو متدين ولا أخلاق له، لكن لا نقول إن كل من تصرّف بأسلوب أخلاقي غير مناسب هو منافق، بل سنُنبهه أيضًا أن هناك أقوامًا غلبت عليهم طباعهم ويندمون ويتوبون، والله عز وجل يغفر لهم، ونحن فينا من العيوب ما الله به عليم، والناس فيهم من العيوب ما الله به عليم، فلا تقِسْ المسألة بهذه الطريقة.

نتذكر أن القاعدة الأساسية: المحافظة على كرامة هذا الإنسان، ولتبقى الكرامة -كما ذكرنا- لا بد أن نحافظ على خمسة أمور: دينه، ونفسه، وعقله، ونسله، وماله.

كيف يكون حفظ نفسه؟

⚫ بالحرص على سلوكياته في طعامه وفي شرابه وفي نومه وفي معاملته لأصحابه، نحرص على أن يكون بعيدًا عن أن يُهلك

نفسه أو يُهلك غيره، نبعده عن أن يمارس ما يؤذي نفسه سواءً بالطعام والشراب أو النوم أو غير ذلك.

⚫ وكما أربّيه على أن يكون صاحب كرامة في دينه؛ لا بد أن يكون صاحب كرامة في نفسه، بأن تكون نفسه عزيزة عليه ولا يهين نفسه، يحرص على السلامة من أيّ أذى، لا يسمح لأحد بأن يعتدي عليه ويهينه ولا هو يعتدي على الناس.

⚫ أربّيه على أن نفسه أمانة بين يديه وسيحاسب عليها، حتى العادات والسلوكيات من أكل وشرب وكل ما يُلبي حاجة النفس الإنسانية، لا بد أن يعلم أنه إذا مارسها الإنسان كما ينبغي سينال الأجر والثواب إذا قصد امتثال أمر الله، وأنه إذا تسبب بهلاك نفسه -بترك ما يحفظ حياته- أو بهلاك غيره فسيقع في ما هو محرم في الشريعة.

ماذا الذي تفعله العولمة هنا؟

العولمة تُغريه بإغراق نفسه في الدنيا طوال الوقت، ومن ذلك ترى مثل إعلانات "الأكل حتى الإشباع"! وبرامج مأكولات الناس حول العالم وما يسمونه بـ "أكل الشوارع"! تشعره أن غاية الشيء الأكل، أو السفر، وما إلى ذلك.

دورنا: هنا أن نُفهّمه كرامة نفسه وعزتها، وأنها ليست بإغراقها في الدنيا ولا بالإسفاف فيها.

⚫ وهنا لا بد أن نذكر لهم من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أو من سيرة الصحابة، أو حتى من سيرة الموروث الشعبي في كل بلد من بلدان المسلمين، ومن سيرة العرب الذين تربّوا على الشهامة والكرامة، ومن الشعر العربي الفصيح وحتى بلهجات الأقوام، كل هذا فيه ما يجعل الأبناء ينتفعون به وفيه ما يجعل الإنسان ذا عزة ويفهم ما هي الكرامة.

من أمثلة ذلك: قصيدة أبو ذُؤيب الهُذلي -التي يعزي نفسه في أبنائه الذين ماتوا بالجدري- يصف فيها النفس فيقول:

والنفسُ رَاغِبَةٌ إِذا رَغَّبْتَهَا وَإِذَا تُـرَدُّ إِلَى قَلِيـلٍ تَقْنَـعُ

يعني أن من طبائع النفوس أنها تطمع في الاستكثار، فمثل هذه الأبيات المشهورة إذا رددتها عليه أو رددها على نفسه ينتفع بها.

غياب الموروث الإسلامي والموروث الشعبي الذي يدل على عزة العرب وأنفتهم أدّى إلى قبول العولمة وقبول بعض الأمور والثقافات ممن لا تعلم هل هو مسلم أو غير مسلم، عربي أو غير عربي.

وربما ظنَّ ظانٌّ أن هذه الأمور ليست مهمة وأن الناس تطوروا ووصلوا إلى هذا الحد من التواصل وأن هذه موروثات قديمة، لا تفكروا بهذه الطريقة ولا تستهينوا بهذه الأمور، لأن من المهم أن

يفهم المتربي كرامة النفس كيف تكون عند هؤلاء الذين حمّلهم الله الرسالة، وأنت مسؤول أن تكرم نفسك كما جعلها الله كريمة، والله ما اختار هؤلاء الناس ليحملوا الرسالة إلا لما لهم من كرامة، فأنت عليك أن تُكرم نفسك.

معنى ذلك أننا كما نتكلم عن الدين نتكلم عن النفس وإكرامها وتهذيبها، وكيف يكون الإنسان شهمًا، وكيف يكون فارسًا، وكيف تكون المرأة سيدة بيتها، أو "سنعة" كما في تعبيرنا، ويُضرب بها المثل، نفسك ليست لعبة، إنما هي أمانة بين جنبيك، وليس لك أن تهين نفسك أو تستورد لها ثقافات.

الأبناء لا يتقبلون هذه الثقافات إلا مع غياب الثقافة الخاصة التي تسمو بهم إلى مكارم الأخلاق، نعم قد يكون في الموروث الشعبي بعض الأمور التي لا تليق مثل العصبيات وغيرها، هذه الأمور تجاوزها الإسلام، فأنت أيضًا تجاوز عن ذكرها وانتقل للشيء الذي يفخر الإنسان به، مثلًا في المنطقة الفلانية كانت قصة لشاب فارس عن فارس فعل كذا وكذا ووالده فعل كذا، لا تُهملوا مثل هذا، لولا أن الإنسان يحتاج إلى قدوة لما امتلأ القران بقصص الأنبياء لكن القرآن كما ترون في كل مناسبة يضرب لنا مثلًا ممن سبقنا لنعتبر بهم.

هدف التربية أن نحافظ على كرامة هؤلاء الأبناء

وهدف العولمة إذهاب هذه الكرامة!

أقول هذه الكلمة وأنا مسؤولة عنها: العولمة تريد دهس الإنسان، وإذهاب كرامته وخصوصيته، وكرامة كل الناس وخصوصيتهم وخاصة المسلمين! لأنك عندما تتميز ويصبح لديك هوية خاصة تعتز بها لن تكون سلعة عندنا، هم يريدونك أن تتسلّع، تصبح سلعة تباع وتُشترى، فعندما تأتي الأزمات يهُبّون لك، مثل هذه الأزمة (كورونا) التي يعيشها العالم كله، نسأل الله أن يرفع عن المسلمين ما أصابهم منها وأن يرحم موتاهم ويشفي مرضاهم، نسأل الله أن يرفع عن إخواننا ما أصابهم وأن يجعله سببًا لرفعتهم وكرامته عندهم سبحانه وتعالى، وأن يوسع عليهم الأرزاق ويُذهب عنهم المجاعات والأمراض، وهو وحده المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا به.

على كل حال، عندما تفقد هويتك الخاصة وتفقد محافظتك على نفسك وعلى ملامح شخصيتك تصبح مجرد سلعة ومجرد رقم، فإذا أرادوا نشر شيء وبيعه ستكون رقمًا من الأرقام التي ستشتري، رقمًا من أرقام رصيدهم، فأنت نفسك ستصبح "شيئًا" وليس إنسانًا مُكرّمًا، وهذه جريمة في حق الإنسانية! لذا نجد أن الإنسان عندما لا يفكر في المحافظة على نفسه نجده عند أقل مشكلة يستهين بمسألة مثل الانتحار، أو قتل الغير عند الغضب -والله المستعان-.

إذًا أحافظ على نفس المتربي بأن أفهمه الكرامة الإنسانية والهوية، وأعطيه من الموروث الإسلامي ومن الموروث الخاص

في كل بلد ما يجعله ينتشي بهذه الكرامة، ويعلم أنه يجب أن يكون شهمًا ومسؤولًا، والفتاة تعلم أنها يجب أن تكون شهمة، وأنها عرض يجب أن تُحافظ على نفسها، وهكذا.

كيف يكون حفظ عقله؟

المحافظة على العقل أيضًا فيها من التربية على الكرامة ما فيها، عقلك هو شرط التكليف، وبهذا العقل تنتقل من مرتبة البهائم إلى مرتبة البشرية، والله قد أثنى في كتابه على المتفكرين، وحثّ عباده على التدبر والتفكر والتأمل، وأمرك بأن تتعلم، وأمرك بأن تدفع عن عقلك الجهل والخرافات ومنعك أن تقع فيها، ومنعك من كل شيء يُذهب عقلك من المسكرات والمخدارت.

فماذا علينا أن نفعل تجاه حفظ العقل؟

⚫ نركّز على العقل في الكلام مع المتربّين، وعلى التفكر والتدبر، ونعلّمهم مناهج في ذلك، نعلّمهم أن يتفكّروا:

- في مخلوقات الله
- وفي أقدار الله.
- وفي قدرة الله.
- وفي الأسباب التي جعلها الله لنخرج من أزماتنا.

فإذا كان لديك ابن أو ابنة ووجدت فيه نباهة في الخروج من الأزمات لا بد أن تقول له: الله وهبك عقلًا يجب أن تحفظه،

وتنتفع به لتخُرج الناس من الأزمات، لا تمكر به، بل استفد منه في نفع المسلمين، فبهذا ينفع العقل صاحبه في الدنيا والآخرة.

لا بد أن نعلّمه أن الله جعل لنا ما في الأرض جميعًا لنا من أجل أن ننتفع به، فالإسلام لا يريد من المتدين أن يكون خاملًا، ولا تعتقد أن المتدين ليس له في الدنيا شيء، إذا عملت في أبسط الأعمال أو في أعلى الأعمال ستستخدم عقلك وستنتفع منه وستعرف ربنا إذا كان مبدؤك صحيحًا، فإذا كنت في الزراعة والحراثة ستجد كم في ذلك من آيات لو تفكّر فيها الإنسان لسلّم للرحمن! وكذلك لو كنت ترعى الإبل أو الغنم، أو كنت مهندسًا أو طبيبًا...

ما عمل الإنسان عملًا وكان لديه عقل يتفكّر إلا وجد عجائب لقدرة الله، ووجد أن الله يجعل للأمور العظيمة في الكون والحياة شَبَهًا في الأمور البسيطة، ولذلك ما من نبي إلا ورعى الغنم، ما دلالة ذلك؟ سوقه للغنم وتهذيبه لها، ومعرفة أن هذا القطيع يسير ويسمع له، ولا بدّ أن يخرج منه غنم شاذّة تفرّ وتهرب، فيعرفها أنها دائمًا تفر وتضيع، والذئاب والكلاب تعدو عليها، هذه كلها سنن! فالنبي عندما يعرفها ويعرف كيف يسوسها يخرج إلى الناس بعد ذلك ويسوسهم. وهكذا ينمو العقل.

لا تتصوّر التربية أن تخرّج مُصلِّيًا صائمًا ولا تُخرّج عاقلًا، لا! لا بد أن نُخرّج عاقلًا؛ لأن العاقل ينفعك في أي أمر، حتى إذا خالفتِ عاقلًا لا تخافي، إذا زوّجتِ ابنتك متدينًا وليس عاقلًا أعانك

الله! لكن إذا زوّجتِ ابنتك عاقلًا وعنده أصول في دينه إن شاء الله يأتي منه الخير.

فلا بد أن ننمّي عقولهم ونهتمّ بها، وننبّهم بما يدور حولهم، لا بد أن نخاطبهم ونكلمهم، لأن هذا الدور لمّا غاب أدخلوا عليهم مفاهيم كثيرة باطلة أفسدت فطرهم السوية، لكن لا نيأس! وكما علمنا أن أساس التربية العلم بكرامة الإنسان وأن الله شرع الشرع ونزّل الأمر للحفاظ على كرامته، سنعرف بعد ذلك ما هي الأدوات التي أستخدمها لهذه الأهداف.

إذًا حفظ عقله بتعليمه وتدريبه على التدبر والتفكر والتأمل.

ومن أمثلة ذلك: انظر كيف يسوق الله المال، وكيف ساقه إلى هذا الجار مع عدم قدرته لكن الله هو الرزاق ... إلى آخر هذا الكلام.

كيف يكون حفظ عرضه ونسله؟

هذا الموضوع اليوم خطير جدًّا مع العولمة، ويحتاج إلى مناقشة منفصلة، لكن باختصار:

⚫ لا بد أن نثقّف الأبناء عند مرحلة البلوغ ثقافة، لا أسميها "ثقافة جنسية"، بل ثقافة تحفظ النسل، تناقش ضرورية (حفظ النسل)، وتناقش كيف أنك موجود هنا من أجل وظيفة، وهذه الوظيفة تحملها أنت ثم تنقلها لمن وراءك، يخرج منك من يحمل

صفاتك، أنت نبيه وعاقل لا يصلح لمثلك أن يأخذ أي أحد ومن أيّ مكان وبأيّ طريقة ثم يُذهب ما أعطاه الله.

المشكلة أن تحويل المسألة إلى مسألة "تربية جنسية" يجعلها كأنها مجرد شهوة، وهذه وجهة نظر وهناك من هو أعلم وأفهم، والمسألة لا مشاحة فيها إن شاء الله، لكن المقصد أننا نربّيه لنُفهّمه أمرًا مهمًّا: وهو أن الله وضع في نفس الإنسان دوافع لتستمر الحياة ويحصل التكاثر والإنجاب الذي هو ثمرة الزواج، لا بد أن تضعها في المكان الصحيح.

⚫ وهكذا ينبغي تحميل المتربّي المسؤولية، وإحساسه أنه يحمل شيئًا لا بد أن يضعه في المكان السليم ليخرج له شيء سليم، إذا ربّينا أولادنا بطريقة صحيحة وبمناقشات سليمة لن يأتي ويقول لك: أريد فلانة! والتي لا تعرفين عن تقواها ولا عن سلوكها، ولن يقع في المصيبة الأعظم وهي فعل قوم لوط.

⚫ أفهمه أنه من أجل حفظ النسل حرّم الله الزنا، وأوجب الحجاب، ونهى عن أمور كثيرة.

وهذه المسألة من أكثر المسائل التي تحاول الفضائيات قطعها من جذورها!

ونرى هجومهم علينا لتطبيع الزنا وفعل قوم لوط، وقلة الكلام عن عقوبة الحد الشرعي لهذه الأفعال، هذه كلها مشاكل.

ودور المربّي كما ذكرنا: عندما ينضج هذا الابن أو البنت لا بد أن يُفهمه عدة مفاهيم: أن ما يحمله سيأتي وراءه ثمرة، وأن الله جعل هذا الأمر في نفوسنا لدافع إبقاء الناس، وأنت يا مسلم وأنتِ يا مسلمة ستأتون بإنسان مسلم له صفات مميزة، ولا بد أن تحافظوا على أنفسكم من أجل ذلك، وربط ذلك بالطُّهر والعفاف والحياء، ونشر كل هذه المفاهيم في مقابل الهجوم.

كيف يكون حفظ ماله؟

حفظ المال من الأمور التي أمرت بها الشريعة، ونحن نعلم أن المال قوام الحياة، والله عز وجل لنا الأرض ذلولًا وأمرنا أن نمشي في مناكبها ونأكل من رزقه.

⚫ وهنا لا بد أن يُشرح للمتربّي أنك أنت لا تساوي المال، بل المال أتى خادمًا لك، وأن كل مفاهيم الكرم يصاحبها عدم الإسراف، وكل مفاهيم الاجتهاد في العمل يصاحبها عدم التعلق به، ولا نوصل أبناءنا لأن يكونوا عبيدًا للوظائف!

⚫ ونناقشهم بمجموعة مفاهيم:

- بأننا لا ننظر لمن هم فوقنا بل ننظر لمن هم دوننا.
- وأن هذه الأرزاق لها خط سير لا تُخطئ أصحابها.
- وأن البذل والجهد إنما هو ائتمار لأمر الله.

- وأنه يجب عليك ألّا تصدِّق ما تصوّره العولمة، ولا حتى ما يبيعه الكثير في دوراتهم أنك ستكون غنيًّا إذا فعلت كذا وكذا، وهذا الكلام ضد سنة الله في الأرض، فسنة الله في الأرض أن الأغنياء عددهم قليل وأن الأقل هم الأكثر في الحياة، إلى آخر ما يجب أن يُعتقد في مسألة المال.

وعلى كل حال كل الأمور المتصلة بالمال لا بد أن تُناقَش بطريقة لا تجعل المال هدفًا! ولا نعيش لنكون عبيدًا للوظائف والأموال، و أيضًا لا تجعله يكسل عن أداء الوظيفة، بل تُطرح بتوازن.

آليّات للتعامل مع العولمة

نذكر ثلاث آليّات باختصار:

⚫ أولًا: الأمل.

هذه الآليّة تكون في نفسك كلما ترى سلوكيات لا تنفعها وترى في المجتمع ما يؤلمها: الأمل وعدم اليأس أبدًا، لا تيأس من روح الله.

أيتها الأمهات، أيها الآباء، أيها المربّون والمربيّات، عليكم بالأمل! الأمل بالله لا بد أن يكون كبيرًا، ولا ينبغي أن يكون هناك يأس من روح الله.

والأمل هذا لا بد أن يكون داخل الصبر، فلا بد من الأمل الذي يطوّل نفَس الصبر، ولا تظنّوا أن الصبر معناه ألّا أتصرف، بل أن تحبس نفسك عن اليأس، أن أعمل وأنا مليء بالأمل، الصبر الجميل أن يصبر الإنسان عن اليأس من التغيير، وليس الصبر السلبي الذي صاحبه ساكت ولا يفعل شيئًا.

⚫ ثانيًا: العمل.

والعمل الأول هو الاستعانة برب العالمين، هؤلاء الأبناء كلهم قلوبهم مغلقة لها مفاتيح، بالاستعانة والدعاء والرجاء يعطيك الله المفتاح، فتعلم ما هي الكلمة التي تنفع هذا، وتتعامل مع موقف لم تخطط له فتؤدِّب هذا، وهكذا.

عليكم بالاستعانة، فقلوب الأبناء صناديق مغلقة مفاتيحها عند الله.

⚫ ثالثًا: الكلام.

التربية كلها معتمدة على أن تقول كلامًا صحيحًا في وقت صحيح، فإذا لم يأتِك التوفيق من الله تخيب الأمور وتخسر.

التربية لا تحتاج إلى حسرات وآلام وشكاوى، بل تحتاج إلى كلام مع الصغير والكبير، كلام بألسنتنا وكلام بأفعالنا يترجمه أبناؤنا، نضادّ به هجوم قيم العولمة علينا.

نتكلم عن ماذا؟ نحن نتكلم معهم عن الدين والصلاة و ونعرّفهم برب العالمين، نعم وهذا رأس المسألة، لكن لا نظن أن المطلوب منا هذا فقط، لا بد أن نتكلم عن القيم الإسلامية التي تحارب قيم العولمة، مثل الوفاء كما في مطلع سورة المائدة، ومثل الكرم كما في صفات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وهكذا حتى يجتمع في كلامك تكرار هذه الصفات.

وتجدين في كتاب مثل موسوعة "نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم" جمعًا لأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، ذكر الأخلاق التي اتصف بها النبي صلى الله عليه وسلم وضدّها، إذا تأملت في هذه الصفات وضدها ستجد أن الأخلاق التي دعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم توافق الفطرة، وضدها هي قيم العولمة.

فلنصبر صبرًا جميلًا مليئًا بالأمل، ونحبس أنفسنا عن الجزع، وندفع أنفسنا للعمل، ولا عمل إلا بالاستعانة برب العالمين، وأعظم العمل الذي نفعله هو أن نتكلم بألسنتنا وبأفعالنا.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينفع بهذه الكلمات، وهذا موضوع ضخم وكبير لا يمكن اختصاره في هذه الدقائق، لكن عسى الله أن ينفع بهذه الكلمات ويجعلها في ميزان الحسنات، وأسأل الله أن يلقي في قلوبكم انشراح الصدر والصبر على هذا الأمر، والبذل من أجل تربية الأبناء، وأن تكون هذه الكلمات نافعة لي ولكم في الدنيا والآخرة.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألّا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.